حقيقة الصراع بين الانظمة الحرة ومفتوحة المصدر و ميكروسوفت ويندوز

كثيرا ما يتهم مستخدمى البرمجيات الحرة بكراهية ميكروسوفت , حسنا ساثبت لك الان من هو الذى يكره ميكروسوفت , مجتمع البرمجيات الحرة يعلم مستخدميه معنى الحرية الحقيقية و ليس الاعتداء على ممتلكات الاخرين فكما ان المستخدم الحر يستعمل البرنامج الحر ويطور البرنامج الحر ويخضع ما قام بتطويره تحت رخصة جنو العامة فهو انسان لا يعتدى على حقوق الاخرين و لا يسمح بتشغيل برمجيات مملوكة فى بيئة عمل حرة فهو يحافظ بدرجة كبيرة على رخص البرامج التى يستخدمها , ولكن ماذا عن مستخدمى ميكروسوفت ويندوز هل يقومون فعليا بشراء نسخا اصلية و مرخصة من ميكروسوفت ام ان معظمهم قراصنة برامج يقومون بسرقتها و نسخها و كسر تشفيرها ويقومون ببيعها مع انهم لا يمتلكون اى من هذه الحقوق بالطبع هذه ليست شتائم توجه اليهم ولكنه القانون و التراخيص التى ربما لا يعلمون عنها شيئا يقوم بمحاكمتهم على مثل هذه الافعال الغير قانونية لكى تكون مستخدما شرعيا لميكروسوفت عليك ان تدفع ثمن ما تستخدمه من نظام و برامج اولا قبل ان تدافع او تتهم الاخرين بكراهية ميكروسوفت !

البرمجيات الحرة لم تاخذ من ميكروسوفت سطرا برمجيا واحدا وعلى الرغم من هذا تجد ان ميكروسوفت دائما ما تدعى ان البرمجيات الحرة تعتدى على ملكيتها الفكرية لذلك فانك ستجد ان مستخدمى البرمجيات الحرة لم يضروا بميكروسوفت بالقدر الذى اضرها قراصنة البرامج المغمورين و الذين يصفون انفسهم بالخبراء فى نظام الويندوز وعند تعرضهم لمشكلة "تجدهم حاصلين على دكتوراه فى عمل الفورمات"

البرمجيات الحرة لا تتنافس على عوائد الاسواق التجارية بالدرجة الاولى لانها تسعى الى نشر الحرية مبدئيا على الرغم من ان رخصة البرمجيات الحرة لا تعارض الاستخدام التجارى لبرامجها بصورة معينة بينما تجد ان ميكروسوفت تسعى جاهدة لوضع رخص برامج تقيد المستخدم لتحقق اقصى ارباح ممكنة اذن الذى يكره ميكروسوفت هو الذى يعتدى على الاتفاقيات التى وافق عليها بدون ان يضغط عليه احد اما مستخدمى البرمجيات الحرة فهم ابرياء من ذلك براءة الذئب من دم ابن يعقوب!

لكن ربما تجد بعض التعصب عندما يكون هناك نقاش بين احدى مؤيدى البرامج الحرة واحد مؤيدى البرامج المملوكة , لكن هذه النوعية من النقاشات لن تكون ذات فائدة اذا لم تستخدم طريقة علمية فى المقارنة بين البرمجيات , فى كثير من الاحيان تكون النتيجة لصالح البرمجيات الحرة لانها تقدم بديلا مكافئا وربما افضل من البرنامج المملوك وفى بعض الاحيان نجد ان هناك برمجيات مملوكة افضل تقنيا من البرنامج الحر ولكنه لا يعادل ثمن الحرية التى تمنحها البرمجيات الحرة لمستخدميها !!!

الاختلاف بين التوزيعات ضار ام مفيد

الكثير من المنضمين حديثا الى الانظمة الحرة ومفتوحة المصدر يصاب بالحيرة من كثرة ما يسمع عن تنوع التوزيعات , بصفة عامة فان التنوع فى حد ذاته شىء جيد فما افضله انا ربما لا يفضله غيرى هذا الامر يمكنك ان تطبقه فى شتى مجالات الحياة على سبيل المثال يمكننى تشبيه التوزيعات (بالعصائر) فانت ربما تفضل عصير التفاح و الاخرين ربما يفضلون عصير البرتقال او غيرها , هنا تحقق الانظمة الحرة والمفتوحة المعادلة الصعبة ذلك لتوفر العديد من البدائل القادرة على ارضاء مختلف الاذواق , بينما الانظمة المملوكة دائما ما تتوافر بنكهة واحدة مما يصيب المستخدم بالملل, ولكن دائما ما تجد ان السؤال الاكثر تكرارا هو ما هى التوزيعة الافضل وهنا تختلف الاراء وربما يحدث الكثير من المناقشات و المقارنات وربما يخرج الموضوع عن حد النقاش التقنى والذى يجب عنده ان يتم انهاء مثل هذه النقاشات العقيمة لانها لن تخرج منه بفائدة , لذلك ساحاول هنا ان اكون اكثر تحديدا من الناحية التقنية .

يمكنك تقسيم التوزيعات حسب الغرض من الاستخدام فهناك توزيعات للخوادم وهناك توزيعات لسطح المكتب ايضا فان هذه التوزيعات يتم تقسيمها حسب نوع العتاد المستخدم فهناك توزيعات معدة لمعالجات انتل و اخرى لمعالجات اى ام دى ايضا هناك توزيعات تصلح للاجهزة القديمة ومنخفضة القدرات واخرى تصلح لمن لديه جهاز ذو مواصفات مرتفعة الى الان فالامر مفهوم .

اما برمجيا يمكنك ان تقسم التوزيعات الى ثلاثة اقسام هناك توزيعات ريدهاتية واخرى توزيعات ديبيانية و توزيعات مصدرية وتم تسمية هذه المسميات على اساس نوعية الحزم التى تم بنائها من اجل هذه التوزيعة , فكل نوع من هذه الانواع تجد ان هناك توزيعات فرعية قد بنيت عليه و قد يقوم احدى المبرمجين بعمل توزيعة تعتمد على احدى هذه التوزيعات الفرعية وذلك لان الشيفرة المصدرية حرة ومتاحة للجميع .

اما اجتماعيا فيمكن تقسيم البرمجيات تبعا للغة التى تدعمها مثلا هناك العديد من التوزيعات العربية او الانجليزية او الفرنسية وهكذا او التوزيعات الدينية مثل الاسلامية او المسيحية و هناك توزيعات تعليمية تهدف الى تثقيف المستخدم باستخدام بعض البرامج التعليمية الحسابية والرسومية و الهندسية والكيميائية والفيزيائية وهناك توزيعات موجهة الى فئة عمرية معينة مثل الاطفال او الى هدف معين مثل الالعاب ولا يتوقف المجال الى هذا الحد فيمكن انشاء توزيعات لاى غرض يخطر على بالك , كما ان هناك مواقع على الانترنت تسمح لك باختيار مكونات التوزيعة بنفسك ويتولى الموقع تجهيز حزم هذه التوزيعة بدرجة عالية التخصيص لتلبى حاجات كل المستخدمين.

تختلف التوزيعات عن بعضها من حيث الادوات و البرمجيات الملحقة بكل توزيعة فمثلا هناك اختلاف بين اصدار النواة المستخدم ونوعية محمل الاقلاع و نوعية الغلاف الافتراضى و نوعية بيئة سطح المكتب و نوعية مدير الحزم و نوعية الحزم نفسها و بعض الادوات الخاصة التى تختلف من توزيعة لاخرى .

هذا العدد الرهيب من التوزيعات يصيب المستخدمين الجدد بالدوار من الوهلة الاولى لذلك فان اختيار توزيعة يعد امرا صعبا فى بداية استخدام النظام , لكن الامر الجيد الذى يجب ان تعرفه ان ما يمكنك ان تحققه من خلال احدى التوزيعات تستطيع ان تفعله باستخدام توزيعة اخرى حيث يمكنك تخصيص نظامك بدرجة لا تستطيع ان تفعلها فى اى نظام اخر , الامر الاخر انه يمكنك ان تقوم بتنزيل عدة توزيعات من الشبكة او استعارتها من احد اصدقائك ثم تقوم بتجربتها كاسطوانة حية بدون ان تنصبها على جهازك وبدون عمل تقسيم وعندما تستقر على احداها قم بتنصيبها وتعلم عليها فورا لان هناك الكثير من الامور المتشابهات بين التوزيعات المختلفة مما يسهل عليك الانتقال الى توزيعات اخرى اذا اردت ذلك .

لعلك الان ادركت ان التنوع يعد ميزة لا غنى عنها فهو يتيح لك ان تستخدم ما يناسبك بعكس الانظمة الاخرى التى تعطيك خيارات اقل !

ربما نجد بعض التعصب الاعمى لاحدى محبى توزيعة معينة على حساب توزيعات اخرى يبذل القائمون عليها جهودا جبارة لنشر فكرالبرمجيات الحرة ومفتوحة المصدر بدون ان يحصلون على مقابل , وغالبا ما يستغل هذه النقطة اصحاب البرمجيات المملوكة حيث يدعون ان مبدا التعدد القائم عليه انظمة جنو/لينوكس كما انه هو السبب فى انتشار هذه النوعية بين البرمجيات لفئات مختلفة من المستخدمين فانه ينمو معها ايضا عوامل الخلاف التى ربما تؤدى ايضا انهيارالنظام باكمله وابتعاد المستخدمين عنه , اغلب مستخدمى البرمجيات الحرة والمفتوحة المصدر فى وطننا العربى مبتدئون ولذلك تجدهم اكثر الاشخاص حيرة فى اى نوع من التوزيعات يستخدمون , الحقيقة الغائبة عن هولاء ان نظام التشغيل فى حد ذاته وسيلة وليس هدف و لكن من حق المستخدم ان يستعمل الوسيلة التى يرى انها مريحة وسريعة وامنة .

وليس سهولة التوزيعة مثلا دليلا على تفاهة القائمين عليها بلا ولكنه يدل على مدى الجهود الجبارة التى يبذلوها اتصل اليك التوزيعة فى اجمل صورة ممكنة , لذلك كن حريصا على عدم ادعاء ان توزيعتك هى الافضل بلا منازع اترك المستخدم يحدد التوزيعة التى يرغب فيها لان قدرات الاشخاص تختلف هناك من هو قادر على التعامل مع اصعب التوزيعات وحل اصعب المشكلات ولكن هناك اشخاص اخرين غير قادرين لانه عندما يتحول الاختلاف بين التوزيعات الى خلافات تكون الحرب بين التوزيعات حربا بلا عقيدة او ميدان البرمجيات الحرة كفلت حق كل المستخدمين باختلاف قدراتهم واحتياجاتهم على اختيار التوزيعة التى يرغبون فى استخدامها , عندما يتحول الاختلاف بين التوزيعات الى خلاف فهذه مشكلة فكرية يعانى منها كثيرا المجتمع العربى والتى يمكن تعريفها بثقافة الازمة !

غياب المنافس الحقيقى و الجدالات العقيمة

ايهما افضل لينوكس ام ويندوز
ايهما افضل توزيعتى ام توزيعتك
ايهما افضل كيدى ام جنوم

هذه من اكثر الجدالات والمناقشات التى قد تراها بين المستخدمين , المشكلة هنا هو ليس النقاش وحسب ولكن الخروج عن الطريقة التقنية للشرح او اداب الحوار فالاختلاف دائما ليس سيئا كما يعتقد البعض لكنه ميزة تتيح لك الكثير من البدائل التى ربما لن تجد ضالتك الا بين سواها , ابسط حقوق المستخدم الحر ان يستخدم ما يريد وليس ان نقوم دائما بمهاجمة بعضنا البعض ويظل الخاسر الوحيد هو المستخدم لان مثل هذه النقاشات ان خرجت عن الطابع التقنى فى الحوار فانت ترسم صورة سيئة لمجتمع البرمجيات الحرة التى انت احد اعضائه حاليا , احرص دائما على النصح والارشاد وليس على التهكم والهجوم لكل من يخالفك الراىء وربما يجانبه الصواب , النظام حر موجه اليك استخدم ما شئت وجرب ما شئت هذا ابسط حقوقك ولا تتنازل عن ذلك .

كل توزيعة لديها الكثير من المستخدمين ونحن هنا مجتمع تعاونى لن يبخل عنك احد بمعلومة ان احتجت اليها , هناك الكثير من المواضيع المميزة اقرائها , وهناك الكثير من الكتب العربية اقرائها , وهناك قسم للدروس المرئية وقناة للمجتمع ودورة المجتمع كلها اشياء جيدة استفد منها , عليك بالبحث اولا وثق انك ستجد كل ما تسال عليه مجاب عنه الكثير من المرات , فان لم تجد ضالتك اكتب موضوع عن استفسارك

ما سبق كان موجها للمبتدئين , ولكن ماذا عن المستخدمين المحترفين او القدامى على اقل تقدير , وكما ذكرت هذه وجهة نظرى وربما يختلف الكثير معى فى الراىء لذلك فانا ارحب بكل من يريد ان رايه فربما يجانبه الصواب ويجانبنى الخطا , الكثير من النقاشات تخرج عن الهدف من الموضوع الرئيس ربما تجد احدهم بدلا من ان يتكلم عن توزيعة يستخدمها منذ سنوات تجده يهاجم هذه التوزيعة او تلك بمناسبة وبدون مناسبة وينسى ان هناك المئات من القراء الذين يقرئون هذه النقاشات لان هذه النقاشات غالبا ما تحتاج الى شخص خبير فى هذه التوزيعات حتى يفهم كل ما يقال , وهذا ايضا يعطى انطباع سىء عن كل التوزيعات فليس هناك كمال فى التوزيعات والا ما كان هناك تطوير و اصدارات جديدة وهكذا , هنا ونتيجة النقاشات الحادة نخسر اهم ما يتميز به مجتمع البرمجيات الحرة وهو روح التعاون والوفاق فلن تجد هناك مجموعة عمل مكونة من اشخاص متخاصمين , ولذلك فان النزاعات والاختلافات بطريقة تخرج عن النقاش التقنى واداب الحوار يضع حد النهاية للكثير من مشاريع البرمجيات الحرة ! وهناك تجارب عربية على ذلك ؟!

الانظمة الحرة ومفتوحة المصدر ماذا اعطيناها وماذا اخذنا منها

هو هو السؤال الوحيد الذى كثيرا ما تمنيت ان اسمع اجابة عنه فكثيرا ما يروادنى فى خاطرى , ماذا اخذنا من البرمجيات الحرة لقد اعطتنا الكثير قبل ان تعطينا البرامج اعطتنا الحرية التقنية والتى تفتقر اليها بلادنا العربية , حيث ان البرمجيات الحرة تعد الامل الوحيد لدول العالم الثالث او ما يسمى بالدول النامية اقتصاديا , هناك الكثير من المسئوليات التى تقع على كاهل شعوبنا العربية منها تحقيق الامن والاستقرار والاكتفاء الذاتى ولكن ما علاقة هذا بالبرمجيات الحرة ! البرمجيات حاليا موجودة فى كل مجالات الحياة العلمية والتعليمية والثقافية والترفيهية وبدون البرمجيات سوف تتوقف مسيرة الحياة فكل شىء اليوم يعمل بالبرمجيات بدءا من تليفونك المحمول والالة الحاسبة وحاسوبك الشخصى و هناك مشاريع فى بعض الدول لتطبيق استخدام الحاسوب فى الادارات الحكومية بما يسمى الحكومة الالكترونية !

اليوم من لا يمتلك حريته لا يمتلك حياته لانك ستكون مسيرا ولست مخيرا بامر من الشركات الاحتكارية والتى تسعى لتحقيق اهداف من يقوم برعايتها ماذا تفعل لو قاموا بايقاف دعمهم لك هل تخضع لمطالبهم فى مقابل احدى مشغلات ام بى ثرى , استخدام الحاسوب اليوم اصبح ليس امرا ترفيهيا بقدر ما هو ضرورة من ضروريات الحياة تجده فى المدارس والجامعات و المستشفيات تجده فى المصانع تجده فى الشركات تجده فى كل مكان .

لقد اتخذت الكثير من الدول قرارات استراتيجية بتغيير انظمة البرمجيات التى تستخدمها منذ سنوات طوال الى البرمجيات الحرة , بالطبع لم ياتى هذا التوجه من فراغ و لكن اتى من ايمان القائمين على هذه الدول بمدى جدية هذه التغييرات ومدى العائد التى يمكن ان تحققه

نرى اليوم العديد من التوجهات من ابناء شعوبنا العربية فى محاولة لنشر هذه التقنيات وتذليل الصعاب من تعريب للواجهات والبرمجيات لتكون اكثر سهولة فى التعامل وهذا امر جيد نرغب ان يحدث تزايد فى القائمين عليه ودعمهم تقنيا واقتصاديا حتى لا تموت مشروعاتهم سريعا!

اليوم اوجه كلماتى الى مجتمع البرمجيات الحرة العربية , الكل يجب ان يشارك فى صناعة نهضة شاملة من لديه قدرة على الترجمة يمكنه ان يترجم العديد من المقالات التقنية ومن لديه القدرة على التنسيق والرسم باحتراف يمكنه ان يساهم فى اخراج مشروعات الكتب العربية فى صورة مشرقة من يمكنه ان يساهم فى اختبار البرامج و مراسلة المطورين لاخبارهم عن مشاكلها فليفعل من تعرض الى تجربة مفيدة مع احدى التوزيعات او البرامج يمكنه ان يكتب عن تجربته ليستفيد منه الاخرين من يقرا مشكلة لمستخدم ما فليساهم معه فى حلها , البعض قد يريد الدعاية للانظمة الحرة وهذا امر مطلوب ام من لم يجد نفسه من المهام السابقة يمكنه مثلا ان يتبرع لاحدى المشروعات البرمجية التنموية الغير تجارية التطوير فى مجتمع البرمجيات الحرة ليس مقصورا على اشخاص دون اشخاص , كل شخص يساهم بقدر معرفته واستطاعته ولا تنسى اننا كمجتمع حر ولسنا مثلا احدى المؤسسات التجارية فلذلك فتقديم المساهمة ليس مشروطا باجر مادى مثلا فبقدر اهتمامك بافادة الاخرين سيكون هناك اهتمام من الاخرين بافادتك ايضا , اذن فتبادل المعرفة بين الاعضاء هو العمود الفقرى لاستمرار البرمجيات الحرة

غياب دور المبرمج العربى

هناك العديد من التوزيعات العالمية والبرامج المعروفة المشهورة تجد المشاركات فيها مفتوحة لمن شاء ولن تقف طريقة الالتقاء بالمبرمجين الاخرين عقبة امامهم فشبكة الانترنت توفر لهم الوصول والالتقاء للاشخاص الذين يريدون وقتما يريدون , ولكن اين هم المبرمجين العرب من هذا هل هم غائبون فعليا ام يغيبون لم اسمع يوما عن مبرمج عربى اقام مشروعا برمجيا او شارك فى مشروعات كبيرة ربما يكون العيب منى او تقصير , ربما يكونوا موجودون ولكنهم لا يرغبون فى الشهرة مثلا وهذا حقهم ولكن من حقنا ان نفتخر بهم ويكونوا لنا قدوة نسير على طريقهم ونسلك دربهم , هل شبابنا وابنائنا راغبون فى الاستفادة من نموذج البرمجيات الحرة ام انهم غير راغبين ام غائبون ام مقهورون , تنتشر فى وطننا العربى كليات ومعاهد البرمجة والتقنية الحاسوبية لكنهم اين يذهبون هل هم معنا هنا وغير مشاركين ام انهم ينتظرون فرصا سانحة لهم ليسافروا هناك بعيدا الى الحى الغربى !

البرمجيات الحرة تعطيهم فرصة كبيرة فى التعرف على الشيفرة المصدرية لمشروعات كاملة يمكنهم ان يدرسوها ويتعلموا منها ويصقلوا مواهبهم من خلالها مما يعطيهم ميزة تنافسية فى سوق العمل , هل تنقصنا المهارة الفنية لكى نشارك فى تطوير البرمجيات الحرة , هل تنقصنا الكفاءة لكى نقيم مشروعات تخدم ابناء وطننا العربى , هل يوجد لدينا من يرغب فى تبنى مشروعات عربية برمجية حرة ودعمها ماديا وتقنيا ام اننا لا زلنا ننتظر المدد الغربى لنا فى جميع المجالات ؟ هل ساهمت قرصنة برامج الويندوز وعدم احترام حقوق ملكيتها وبيعها بابخس الاثمان الى ابتعاد الشباب العربى عن البرمجيات الحرة ؟ هل قتل الجو العام فى وطننا العربى من انتشار للفقر والبطالة والاحباط طموح الشباب العربى ؟ انها صرخة امل افيقوا ياعباد الله ماذا تنتظرون ؟